القمعية والارهابية، تتطلب منّا، ومنكم، الكثير.

لقد ألقت الانتفاضة اعباء ومسؤوليات جديدة على كاهل منظمة التحرير الفلسطينية، تتزايد كل يوم، خاصة وان شهداء الانتفاضة قد زاد عددهم على ٧٦٠ شهيداً، وتتحمّل مسؤولية اسرهم بجانب العلاج والتعويضات لأكثر من ٤٠ ألف جريح، منهم أكثر من ستة آلاف معاق، واعالة اسر ٥٠ ألف مناضل جرى اعتقالهم منذ بداية الانتفاضة حتى الآن، وكذلك التعويضات للقطاعات الصناعية والحرفية، ولأكثر من ألفي اسرة نسفت وهدمت وأغلقت بيوتها، هذا بالاضافة الى مسؤولية ١٩ ألف موظف بعد اعلان فك الارتباط مع الاردن، وأربعة آلاف موظف وشرطي من الذين استقالوا من أعمالهم، بجانب المدارس في القدس، والمدارس الخاصة في الضفة والقطاع، غير العجز في ميزانية الجامعات في الداخل، والتعليم الشعبي، والمستشفيات والمستلزمات الصحية، ومصاريف البلديات والمجالس القروية والنقابات والاتحادات واللجان الشعبية والقوات الضاربة، بما في ذلك ٥٥ ألف مطارد من شبابنا في الجبال والوديان، والخسائر الاقتصادية، بما فيها الخسائر الزراعية (اتلافاً، وتدميراً، وعرقلة تصدير)، خاصة الحمضيات واللوزيات والزيت، وكذا الخسائر نتيجة لاضراب أكثر من ٦٠ بالمئة من عمّالنا (٦٦٠ مليون دولار مدخول عمّالنا سابقاً، انخفض الى ٢٤٠ مليون سنوياً)، وفرض الحصار شبه الدائم على مناطق عديدة من الضفة والقطاع، ومنع بقية العمّال من العمل، ومقاطعة السلطات الاسرائيلية للمنتوجات الصناعية والزراعية الفلسطينية، وخسائر السياحة، وخاصة السياحة الدينية منها، والتي بلغت، خلال العام الاول من الانتفاضة، ٨٥٠ ـ ٩٠٠ مليون دولار، أي ان خسائر شعبنا الاقتصادية والمادية دون البشرية، منذ الانتفاضة، حوالى ١٣٠٠ مليون دولار، بجانب الضرائب الباهظة التي يجبر أهلنا على دفعها للاحتلال، والتي وصلت الى ٣٨ نوع ضريبة، هذا عدا نفقات منظمة التحرير على مؤسساتها ودوائرها، ونشاطاتها الاعلامية والعسكرية والاجتماعية والدبلوماسية، بالاضافة الى مسؤولياتها عن أكثر من نصف مليون فلسطيني في لبنان، انتم تعرفون احوالهم نظراً الى الظروف اللبنانية الصعبة والقاسية، مع ما تعلمونه من توقف الدعم الذي تقرر في قمة بغداد، مشيراً الى ان السعودية والعراق داومتا على الوفاء بكل المدة، والكويت والامارات وقطر غطوا حوالى نصف المدة، وانني اشكرهم جميعاً على ذلك. ولقد قرر مؤتمر قمّة الانتفاضة، في الجزائر، دفع مبلغ ١٢٨ مليون دولار فوري لتغطية النفقات للستة أشهر الاولى من الانتفاضة؛ هل تعلمون كم دفع من هذا المبلغ ؟ انكم تعلمون انه لم يدفع شيء منها. كما قرّر مؤتمر القمة في الجزائر تخصيص مبلغ أربعة ملايين دولار شهرياً للانتفاضة، فماذا دفع من هذه المبالغ وقد مضت سنة على اقرارها ؟

وعلى الرغم من ذلك، فانني أشكر، من صميم قلبي، كل من تبرّع وساهم لاستمرار الانتفاضة، وخاصة الاخوة في السعودية والعراق والامارات وليبيا، ومن ساعدونا على ديمومة مقاومة الاحتلال الاسرائيلي؛ وأشكر كل من قام بارسال بعض التبرّعات لصندوق الانتفاضة، وعبر وكالة الغوث الدولية التي ما زالت تعاني نقصاً حاداً في مواردها تجاه لاجئينا. وأشكر، في الوقت عينه، كل من حالت ظروفهم من المساهمة في ذلك. وانني أناشد بعض الاخوة الذين تحول ظروفهم دون مساعدتنا ان يساعدونا لتحصيل ضريبة التحرير والانتفاضة من ابناء شعبنا العاملين في دولهم؛ وانتم تعرفون ان حجم التبرعات الشعبية العربية قد تقلّص الى حدوده الدنيا، على اثر صدور القرارات المالية في القمة العربية السابقة، واعتماداً على هذه القرارات؛ وكثير ممّا جمع منها لا تعرف منظمة التحرير أين ذهب وعبر أي القنوات تمّ صرفه؟ اعذروني على سرد هذه التفاصيل أيها القادة. لكن المسؤوليات الجسام تجاه شعبي، وقضيته، وانتفاضته، قد وضعتني في موقع لا أحسد عليه. ويكفي ان أشير الى انني اضطررت الى ان امدّ يدي الى مدّخرات الضباط والجنود في جيشنا الفلسطيني وتقاعد الموظفين في منظمة التحرير الفلسطينية بعد اطلاعهم على الوضع المادي السيىء الذي نعيش فيه، فوافقوني مشكورين على اخذها، وصرفها على مستلزمات الانتفاضة؛ هذا غير الديون التي تراكمت علينا نتيجة لذلك.

وحين أقول ذلك، فأنا لا أنكر دور امتنا العربية وفضلها في صمود شعبنا في وجه الاحتلال. اننا نصمد ونتحدى باسم امتنا العربية، وندافع عن أرضها وشرفها ضد غزوة صهيونية همجية تستهدف أرضنا العربية كلها. لذلك، نشعر ان من واجبنا تجاه امتنا العربية الصمود في وجه اعدائها والتصدي لهم، وان من حقنا على امتنا ان نطالبها بالمساعدة والمساندة